الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

كلية اللغات والآداب

قسم اللغة والأدب العربي

العنـــــــــوان

مظاهر الإعجاز القرآني
في سورة الإنسان

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:
- أسماء بن حليمة
- أسماء توات

- إشراف:
لوناس زاهية

السنة الجامعية: 2014/2013

كلمة شكر

الحمد والشكر لله عزّ وجلّ الذي وفقنا ومنحنا القدرة على إتمام هذا العمل المتواضع.

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

نتقدم بجزيل الشكر

- إلى الأستاذة المشرفة "لوناس زاهية" التي لم تبخل علينا بالإرشادات والنصائح من أجل إعداد هذه المذكرة،
- كما نتوجه بالشكر إلى الأستاذ "عمر بورنان" والأستاذة "توهامي" على توجيهاتهما.
- نشكر كل من ساهم بإنجاز هذا العمل كل من موقعه ولو بكلمة طيبة مشجعة.

وفي الأخير نتقدم بالتحية إلى القائمين على شؤون الجامعة بصفة عامة.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها، إلى رمز العطاء وينبوع الحنان، إلى التي لا أجد الكلمات لوصف جمالها ونورها، إلى التي حملتني وربتني على الفضيلة والأخلاق، إلى التي تحتل مني مكان الروح في الجسد فلو كان الأمر بيدي لأخلدتها ولو كان فيه فنائي، إلى أعز الناس في هذا الوجود أمي ثم أمي ثم أمي أطال الله في عمرها. ثم أبي رمز العطاء الذي عصر شرايين دمه وأعطاني الحبر والمداد، إلى الذي كابد الشدائد وكان عرق جبينه منير دربي وتعب لأجل أن يعلمني، إلى الذي رباني وأفتخر به دوما.

- إلى إخوتي وتوائم روحي: عماد، محمد وقرة عيني آخر العنقود شُمَيسة.
- إلى خالي الغالي خالد وزوجته عفاف، إلى خالاتي وأخوالي وبنات خالاتي: طاووس، فضيلة، سارة، وأولاد خالاتي والكتكوت الصغير أكرم.
- إلى من كن سندا لي في مشواري الدراسي، إلى من كن أعز عليَّ من نفسي، صديقاتي: فريدة، عايدة، سارة، إلى رفيقة دربي التي شاركتني هذا العمل المتواضع أسماء
- إلى روح جدتي وأب زوجي رحمهم الله، إلى جدتي أطال الله في عمرها، إلى عماتي: حورية، زهرة، عائشة، وبنات أعمامي فايزة، هجيره، إلى عائلة زوج وأمي الثانية أم زوجي.
- إلى رفيق دربي وشريك حياتي، وشعلة إلهامي زوجي الغالي "سمير" سندي الذي لم يبخل عليّ لا ماديا ولا معنويا باعث الطمأنينة إلى قلبي.
- إلى كل من تحملهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي من قريب أو بعيد.

بن حليمة أسماء

إهداء

كنزي الحقيقي هو أمي ولولاها ما تفوقت في علمي، فإليك يا من أنرت شموعي لتبددي ظلامي، إليك قرة عيني، حبي وتحياتي وأروع سلامي، وأرجو أن يكفيك هذا الكلام وأنت أكبر من هذا الكلام.

ولن أنساك أبي لأن هناك نجوما مهما كبرت تحتاج إلى نور القمر فإليك يا وجه القمر نورك جعلني بالعلم والأدب أسعد البشر وها أنا أبلغك الحب العطر

- إلى حبيبتي جدتي دمت غاليتي أنت وتاجا فوق رأسي.

إلى إخوتي سرّ فرحتي: علي، عبد السلام، عبد الجليل، بلال، زهير، إليكم شكري وتحياتي وبسمتي.

- إلى زهور ورياحين البيت إخوتي: رحمة، زهرة وسلمى.
- إلى صاحبة القلب الطيوب أختي حياة وزوجها عبد النور وبراعمهما عبد الغفور، خولة، رُميسة.
- إلى من أدمى فراقها قلبي خالتي عائشة رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه.
- إلى كل عماتي وأعمامي وخالاتي
- إلى من ملكوني في حياتي أعزف أروع نغماتي إليكم صديقاتي: رقية، أسماء، مليكة، سميرة، حفيظة، حكيمة، إيمان، حياة، سماح، نجاة، أمينة، سليمة
- إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم صفحتي

أسماء توات

مقدمة

تعتبر مسألة إعجاز القرآن الكريم من أهم المسائل التي تناولها العلماء لأنها قضية فرضت وجودها على العرب من أول المبعث، فمنذ تلا المصطفي محمد صلى الله عليه وسلم في قومه ما تلقى من كلمات ربه، أدركت قريش ما لهذا البيان القرآني من إعجاز لا يستطيع أحد إنكاره حتى وإن بلغ أرقى درجات الفصاحة فما عليه إلا أن يسلّم بأنه ليس من قول البشر.

دفعت المعجزة القرآنية العديد من العلماء للاهتمام بهذه القضية فتناولوها بالبحث في ثنايا كتبهم وتفسيرهم للقرآن، والرد على منكري النبوّة تجلّت في دراسات مهمة في علوم القرآن عموما وفي الإعجاز خصوصا.

ولعل من أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

- معرفة الإعجاز القرآني وإدراك عظمة الكلام الربّاني من أهم المعارف وأشرفها ومن أجلى العلوم وأعظمها.
- النظر في إعجاز هذا الكتاب المبين، ليتضح لنا فضله وأهميته.
- تنمية ملَكة الفهم والاختيار والبناء الجاد.

وهذه الأسباب دفعتنا لطرح الإشكالية التالية: ما هو الإعجاز؟ وما مدى تحقق مظاهره في القرآن الكريم؟ وما هي وجوهه؟

ولكي نجيب عن هذه الإشكالية اتبعنا الخطة التالية:

قسمنا بحثنا إلى فصلين وجعلنا الفصل الأول وعنوانه: مظاهر الإعجاز القرآني، والذي انطوى تحته مبحثان:

- **الأول:** الإعجاز القرآني وقسمناه إلى ثلاث عناصر، أولا: تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحا، ثانيا: مفهوم الإعجاز لغة واصطلاحا. ثالثا التحدّي وفشل المعارضة.
- **الثاني:** وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، وتضمن هذا المبحث عنصرين: أولا : الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ثانيا: كيف فهم سحر القرآن؟

أما الفصل الثاني فكان عنوانه: دراسة تطبيقية لسورة الإنسان، والذي تناولنا فيه عنصرين:

- **الأول:** توطئة حول سورة الإنسان.
- **الثاني:** من روائع الإعجاز البياني في سورة الإنسان.

وبينا هذه الدراسة بخاتمة حاولنا من خلالها الوقوف على أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

بعد دراسة إشكالية الموضوع وتحديد أبعادها وعمقها، ومحاولة اختبار صحة الفرضيات المقدمة، اعتمدنا على المنهج الوصفي وذلك لفهم الإطار النظري والتطبيقي للموضوع، واستيعاب مكوناته، أبعاده وعقمه. وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها فمتنوعة أهمها: الكشاف للزمخشري، التعبير القرآني لفاضل صالح السامرائي وغيرها.

أما الصعوبات التي واجهتنا:

- ضيق الوقت.
- عدم توافق الموضوع مع حجم المذكرة المقترح من قبل الإدارة
- قلة البحوث والدراسات الأكاديمية في هذا الموضوع على مستوى جامعتنا.
- صعوبة الحصول على الكتاب في جامعتنا لندرته وعدم تساهل العمال معنا.

ولأن حلاوة العمل وقيمته تكمن في الصعوبات التي تعترضه فكانت سعادتنا كبيرة بمواجهتها، ولقد لعب الصبر والتشجيع من قبل الأستاذة المشرفة "لوناس زاهية" دورا كبيرا في التغلب على هذه العراقيل.

وأخيرا لا ندّعي كمالا لهذا البحث، فالنقص من سمات البشر والكمال لله وحده.

الفصل الأول:
مظاهر الإعجاز القرآني

I. المبحث الأول: الإعجاز القرآني

1.1 تعريف القرآن الكريم:

أ. **القرآن لغة:** من قرأ مرادف للقراءة، تقول قرأ الكتاب، قراءة وقرآنا، تتبع كلماته نظرا ونطق بها أم لم ينطق بها، وسميت حديثا بالقراءة الصامتة. والآية من القرآن: نطق بألفاظها عن نظر أو عن حفظ فهو قارئ.[1]

فالقرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، قال تعالى:﴿ ۪إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾[2]: قراءته.[3]

وجاء في لسان العرب: "معنى القرآن معنى الجمع، ويسمى قرآنا، لأنه يجمع السور فيضمها. وقوله تعالى:﴿ ۪إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾[4]، أي جمعه وقراءته.[5]

أما القرآن فيقال (قرآن)، و(قران) بغير همزة من باب التخفيف، وهو "اسم غير مشتق من شيء بل هو اسم خاص بكلام الله، وقيل مشتق من القري وهو الجمع، ومنه: قريت الماء في الحوض أي جمعته."[6]

وجاء في الإتقان: أنه مأخوذ من (القرائن) لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا، فهي حينئذ قرائن[7].

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط/ مكتبة الشروق الدولية، ط 04، 1425 هـ، المادة: ج02، ص 722.

[2] سورة القيامة، آية 17.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994، ج 01، ص 494.

[4] سورة القيامة، آية 17.

[5] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج 01، دار صادر بيروت، 1414 هـ، ج 03، ص 129.

[6] بدر الدين الزركشي، "البرهان عي علوم القرآن"، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1410 هـ، ج01، ص 279.

[7] جلال الدين السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، مطبعة حجازي بالقاهرة، ط01، ج01، ص 162.

"والقرآن في الأصل مصدر، نحو كفران ورجحان... وقد خص بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، فصار له كالعلم...، وقال بعض العلماء: تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم"[1]

وقال صاحب المناهل: "هو في اللغة مصدر مرادف للقراءة...ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، من باب إطلاق المصدر على مفعوله، ذلك ما تختاره استنادا إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق"[2]

ثم ضعف سائر ما قيل فيه من أقوال بقوله: أما القول بأنه وصف من القرء بمعنى الجمع، أو أنه مشتق من القرائن، أو أنه مشتق من قرنت الشيء، أو أنه مرتجل موضوع من أول الأمر علما على الكلام المعجز المنزل غير مهموز ولا مجرد من "أل"، ولا من بعد عن قواعد الاشتقاق وموارد اللغة وعلى الرأي المختار فلفظ قرآن مهموز، وإذا حذف همزه فإنما ذلك للتخفيف وإذا دخلته (أل) بعد التسمية فإنما للمح الأصل لا التعريف.[3]

ورأيه قريب إلى ما ذهب إليه الراغب والزركشي رحمهم الله تعالى.

ب. القرآن اصطلاحا:

لقد تعددت تعاريف العلماء للقرآن، بسبب تعدد الزوايا التي ينظر العلماء منها إلى القرآن -وإن كان التعبير بأنه الكلام المعجز كافيا– ونحن نختار هنا التعريف المناسب لغرض دراستنا، "القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله

[1] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، توزيع دار البشير، جدة، ط2، 1417هـ، ص 414

[2] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415 هـ، ج1، ص 07.

[3] نفسه، ص 50.

عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته المعجز ولو بسورة منه"[1]

القرآن أشهر من أن يعرف، يكفي في القرآن تعريفا تحديديا الإشارة إليه مكتوبا في المصحف أو مقروءا باللسان فنقول: هو ما بين الدفتين.

أما ما ذكره العلماء من تعريفه بالأجناس والفصول كما تعرف الحقائق الكلية فإنما أرادوا تقريب معناه وتمييزه عن بعض ما عداه مما قد يشاركه في الاسم ولو توهما، ذلك أن سائر كتب الله في كونها وحيا إلهيا، فربما ظن ظان أنها تشاركه في اسم القرآن أيضا، فأرادوا بيان اختصاص الاسم به ببيان صفاته التي امتاز بها عن تلك الأنواع.[2]

وقال صاحب المناهل معلقا على التعريف السابق: "ولا يخفى عليك أن هذا التعريف كان يكفي فيه ذكر بعض تلك الأوصاف ويكون جامعا مانعا، غير أن مقام التعريف مقام إيضاح وبيان فيناسبه الإطناب"[3]

2.1 مفهوم الإعجاز:

أ. **الإعجاز في اللغة:** عجز: عجز الشيء: يعجز عجزا فهو عاجز، أي ضعيف. ويقال: أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه[4]، فمعنى الإعجاز: الفوت والسبق.[5]

---

[1] نور الدين عتر، علوم القرآن للكرام، مطبعة الصباح، ط01، 1414 هـ، ص 10.

[2] محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1421 هـ، ص 09-10.

[3] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 12.

[4] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط1، 1399 هـ، ج2، ص 232.

[5] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب/ مج 1، دار صادر بيروت، 1414 هـ، ص 2816.

يقال أعجزت فلانا: إذًا جعلته عاجزا، فالمعجزة هي اسم فاعل من أعجز، لحقته تاء التأنيث، ثم صارت تطلق على ما يأتي به النبي من فعل خارق للعادة يؤيّد به نبوّته.[1]

وقد يجمع بين أصلي معنى الإعجاز فيقال: "العجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخرة...وصار في التعارف اسما مقصودا عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، فقال الله تعالى:﴿ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ ﴾[2]. وأعجزت فلانا وعجّزته وعاجزته: جعلته عاجزا، قال تعالى:﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾[3، 4]

وقال صاحب تاج العروس: "أعجزه: صيره عاجزا، أي عن إدراكه واللحوق به"[5]

وقال الجرجاني: الإعجاز في الكلام أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق.[6]

ب. **اصطلاحا**: هو إثبات أنّ القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى، فلو أنه ليس بكلام الله لما صرف الله العرب عنه أن يأتوا بمثله، وأثبتوا أن إعجاز القرآن موجود، ولكنهم جعلوا هذا الإعجاز بالقدرة، بمعنى أن قدرة الله سبحانه وتعالى قد صرفتهم عن أن يأتوا بمثله، وكان هدفهم نفي الإعجاز عن ذاتية

---

[1] نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن من عصر النبوة، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1400 هـ، ص 07.

[2] سورة المائدة، الآية 31.

[3] سورة العنكبوت، الآية 22.

[4] الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص 43.

[5] محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 1397 هـ، ج3، ص 286.

[6] على بن محمد بن عليْ الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405 هـ، ص 31.

القرآن في أنّ بشر لا يستطيع أن يأتي بمثله، وبهذا النفي الذي أرادوه أعطوا القرآن معجزة أخرى وهي معجزة القدرة، ومن الإعجاز اشتقت كلمة معجزة.[1]

والمعجزة تلك القدرة التي يجريها الله تعالى على أيدي أنبيائه لتكون دليلا على صدقهم وبرهانا على دعواهم، فبينما كان تأكيد الله لرسله السابقين بآيات كونية تبهر الأبصار ولا سبيل للعقل من معارضتها كمعجزة اليد والعصا لموسى عليه السلام، وإحياء الموتى بإذن الله لعيسى عليه السلام، كانت معجزة محمد صلى الله عليه وسلم في عصر مشرف على العالم، معجزة عقلية خالدة تتحدى العقل البشري إلى الأبد وهي معجزة القرآن بعلومه ومعارفه وأخباره.[2]

والمعجزة إما حسية تجابه الحواس، وتتحدى المقاييس المعروفة...، وأغلب المعجزات التي سبقت بني الإسلام كانت من هذا النوع، أي كانت تقع على الحسّ ولاسيما حاسّة النظر حيث إنها في هذا المجال تتكشف للناس على صورة تكاد تكون واحدة لا اختلاف عليها بينهم، وإما عقلية تواجه العقل وتلقاه بكل ما فيه من قوى الإدراك والاستبصار.[3]

وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسة لبلادتهم وقلة بصيرتهم، وأكثر معجزات هذه الأمة الإسلامية عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم ولأن هذه الشريعة كما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوي الأبصار.[4]والمعجزة في رأي الشعراوي: "هي لا تأتي فقط بخرق القوانين والتحدي، وإنما توفر أسباب هذا التحدي بمعنى أن القوم الذين يريد الله أن يتحداهم، يمكنهم من الأسباب كلها، ثم بعد

---

[1] محمد متولي الشعراوي، المعجزة الخالدة، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، د ت ط، ج1، ص 40.

[2] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار صبح لبنان، ط1، ص 132.

[3] نفس المرجع السابق، ص 148.

[4] عبد الرحيم ماردیني، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، دار آية بيروت، دار المحبة، دمشق، ط1، ص 15-16.

ذلك يعطل الأسباب فلا يتم الفعل...مثل معجزة نجاة إبراهيم عليه السلام حينما سلبت خاصية النار في الإحراق وكانت بردا وسلاما عليه.

ويعرف الزرقاني مصطلح إعجاز القرآن باعتباره مركبا إضافيا فيقول: "إعجاز القرآن مركب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، فهو من إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به، والتقدير: إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به"[1]

فهذا التعريف عام لإعجاز القرآن لا يتعلق بإثبات وجه من وجوه الإعجاز ولا نفيه. في حين هناك بعض التعاريف قصرت الإعجاز على وجه أو أكثر من وجوهه منها: "إعجاز القرآن: ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح لا الإخبار عن المغيبات، ولا عدم التناقض والاختلاف، ولا الأسلوب الخاص، ولا صرف العقول عن المعارضة..."[2]

3.1 التحدّي وفشل المعارضة:

امتاز العرب بسلامة السليقة وسرعة البديهة والتذوق الفطري السليم، لذلك لما سمعوا القرآن الكريم يتلى عليهم – وقد بلغت اللغة عند نزوله أشدها – استولى على مسامعهم واهتزت له أفئدتهم لكنهم لم يؤمنوا فتحداهم القرآن وأرخى لهم العنان في التحدي، فلجأوا إلى وسائل كثيرة لمقاومته باللّطف أو بالعنف وقاطعوا النبي صلى الله علية وسلم ونعتوه بالساحر والكاهن والمجنون، ومنعوا صوت القرآن أن يخرج من دور المسلمين خشية أن يسمعه أحد من أبنائهم، وكل هذا لأنهم أحسوا في قرآنه غلابة وتيارا جارفا يريد أن يبسط سلطانه أين يصل، فظهر عجزهم وضعفهم ولم يستطيعوا مجابهة كلام الواحد القهار.

---

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 227.

[2] أبو البقاء أيوب موسى الحسيني الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، نشر مؤسسة الرسالة، ط1، 1412 هـ، ص 149.

إن تحدّي القرآن في أكثر من آية وفي أكثر من وقت واحد، وفي أكثر من مكان كذلك، لقد تعددت آيات التحدّي وتعددت مراحله كذلك:

- تُحُدُّوا أن يأتوا بمثل القرآن من غير تعيين قدر معين، قال الله تعالى:﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾.[1]
- ولما عجزوا أن يأتوا بمثله، أرخى لهم العنان مرة أخرى، قال تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (13) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (14) ﴾[2]
- فلما عجزوا ولم يستطيعوا، أرخى لهم العنان وخفف عليهم المؤونة فاكتفى منهم بسورة واحدة، قال تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[3]
- ولكن القوم لم يراوحوا مكانهم، فتحداهم وكانت المرة الأخيرة أن يأتوا بسورة تشبه القرآن، ولو من وجه من الوجوه، فقال سبحانه:﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[4، 5]

يبدو جليا من تعدد آيات التحدّي وتدرج نزولها أن الله تعالى كان يمهل الكفار ليتداركوا خطأهم الجسيم ويتوبوا عنه برجوعهم إلى بارئهم وإيمانهم بأن هذا الكتاب من عند الله الواحد القهّار الذي لا يمكن مجاراته والإتيان بمثله ولو بمقدار آية واحدة،

[1] سورة الطور، الآية 34.

[2] سورة هود، الآية 13، 14.

[3] سورة يونس، الآية 38.

[4] سورة البقرة، الآية 23، 24.

[5] فضل حسان عباس، إعجاز القرآن الكريم، دار النشر, عمان,1991م, ص 31.

لكنهم عاندوا عنادا سجل بمداد الخزي والحقار في سجلات التاريخ ووسموا بوسام العجز التام أثناء المعارضة بالرغم من فصاحتهم وبلاغتهم التي تفاخروا بها أمام غيرهم، وخير دليل على ذلك ما أقدم عليه مسيلمة الكذّاب من حماقة وتفاهة بادّعائه أن له قرآنا يوحى إليه وقد جاء قرآنه هذا فيما زعم:

- قوله: "يا ضفدع نقي ما تنقين، نصفك في الماء ونصفك في الطين، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين"[1]
- وقوله: "لا والخابزات خبزا والشادرات شردا واللاقمات لقما، إهالة وسمنا، لقد فضلتهم على أهل الوبر وما سبقهم أهل المدر، دينكم فامنعوه والمعترف فأووه والباغي فناوؤوه"[2].
- وفي هذا يقول: "إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر"[3]

ولقد كان مسيلمة الكذّاب من فصحاء العرب، وكان إذا تكلم على سجيّة وفي حدود طاقته جاء الكلام خير من هذا الكلام بكثير، ولكنه لما أراد أن يعرض للناس معجزته القرآنية المكذوبة انحطّ لسانه إلى الدُنُوِّ المضحك السخيف...

فحسب رأينا إن كان مسيلمة الكذّاب أفصح الفصحاء لم يستطع مقاومة إعجاز القرآن فكيف يحاول غيره من الناس ممّن هم دونه في الفصاحة أن يجابهوا هذه القوة المبهرة الدالة على علو شأن قائلها ورفعته، بل هنا يتأكد إعجاز القرآن الكريم.

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج3، ص 280.

[2] نفسه، ص 35.

[3] الإمام فخر الدين محمد بن حسين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دار صادر، بيروت، ط1، 1424، ص 27.

II. المبحث الثاني: وجوه الإعجاز في القرآن الكريم

بالرغم من يقيننا أن القرآن الكريم معجز بكل ما تتسع له كلمة الإعجاز وما يشتمل عليه القرآن من مجالات متعددة، إلا أن العلماء اختلفوا في وجوه إعجازه وذهبوا أكثر من مذهب فيه.

من العلماء من اكتفى بالقول بالإعجاز البياني ومنهم من أضاف له وجوها أخرى تتعلق بمضامين القرآن وموضوعاته وحقائقه، فقال بالإعجاز العلمي، والإعجاز الغيبي، والإعجاز التشريعي، والإعجاز النفسي، والإعجاز العددي، والإعجاز الطبي والإعجاز الموسيقي، والإعجاز الحركي...ومنهم من قال بالإعجاز بالصرفة ومنهم من اعتبر السنّة معجزة كالقرآن، فقال بالإعجاز في القرآن والسنّة[1].

2. 1 الإعجاز البياني للقرآن الكريم:

يظل الإعجاز البياني أهم جانب من جوانب إعجاز القرآن لأنه الواضح بالنسبة للعرب، ولأنه هو الذي دُهِشَ به العرب أول نزوله فحيّرهم، وهم المدركون لأساليبه، العارفون لمنهجه[2].

ويكمن الإعجاز البياني في: كمال النص القرآني وسمّوه عن النقد، واختلافه البيّن عن سائر صور البيان البشري من شعر ونثر، والتباين الكبير بين خصائصه وخصائص حديث مبلّغه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقضية الإعجاز البياني بدأت تفرض وجودها على العرب من أول المبعث فمنذ تلا المصطفي عليه الصلاة والسلام في قومه ما تلقّى من كلمات ربه، أدركت قريش ما لهذا البيان القرآني الذي لا يمكن لأي عربي يجيد حس لغته وذوقها الأصيل، سليقة وطبعا، إلا أن يسلّم بأنه ليس من قول البشر.

---

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، ط1، 2000، ص 105.

[2] محمد أبو زاهرة، المعجزة الكبرى: القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977م، ص 97.

2. 2 كيف فهم سحر القرآن:

لا نستطيع أن نجد في حديث العرب المعاصرين لنزول القرآن سورة معينة لهذا الجمال الفني الذي سمّوه تارة شعرا، وسمّوه تارة سحرا.

وإن استطعنا أن نلمح فيه سورة لما مسّهم منه من تأثير، لقد تلقوه مسحورين، يستوي في ذلك المؤمنون والكافرون: هؤلاء يسحرون فيؤمنون وهؤلاء يسحرون فيهربون، ثم يتحدث هؤلاء وهؤلاء عما مسّهم منه، فإذا هو حديث غامض، لا يعطيك أكثر من صورة المبهور المسحور، الذي لا يعلم موضع السحر فيما يسمع من هذا النظم العجيب، وإن كان لا يحس منه في أعماقه هذا التأثير الغريب.

فهذا عمر بن الخطاب يقول في رواية: "فلما سمعت القرآن رقّ له قلبي فبكيت ودخلني الإسلام" ويقال عنه في رواية قال: "ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!". وهذا الوليد بن المغيرة يقول وهو كافر بمحمد والقرآن: لا يتهم بحبه أو موالاته: "والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه يعلو وما يعلى". ثم يقول: "ما هو إلا سحر يؤثر، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه؟"[1]

ومن الثابت أن القرآن الكريم كان يأخذهم بروعة بيانه وأنهم لا يملكون أنفسهم عن سماعه ولذلك سعوا إلى أن يحولوا بين القرآن وأسماع الناس. سعوا إلى ألّا يصل إلى الأذن لأنهم يعملون أن مجرد وصوله إلى السمع يحدث في النفس دويا هائلا وهزة عنيفة وقد حكى الله عنهم هذا الأسلوب فقال:﴿ وَقَالَ الذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْآنِ وَالْغُوا فِيهِ لَعَلَكُمْ تَغْلِبُونْ(26) ﴾[2]

وهذا القرآن يصف أثره في نفوس المؤمنين به، ونفوس الذين أوتوا العلم من قبله، بأنه:﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ

[1] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط3، ص 25.

[2] فاضل صالح السمرائي، التعبير القرآني، دار عمان، عمان، ط4، 1427هـ-2006م، ص 07.

اللَّهِ ﴾. و﴿ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (107) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (108) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (109) ﴾[1]

إن التعبير القرآني تعبير فني مقصود، كل لفظه بل كل حرف فيه وضع وضعا فنيا مقصودا، لم تراع في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله[2].

[1] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط03، ص 26.

[2] فهد خليل زايد، الإعجاز القرآني في علم المعاني، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2009، ص 09.

الفصل الثاني:
دراسة تطبيقية لسورة الإنسان

سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا (1) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (4) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (11) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (13) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (14) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (15) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (16) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (17) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (18) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا (19) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (20) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (21) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (22) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (23) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (24) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (25) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (26) إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (27) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا (28) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (29) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (30) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (31) ﴾[1]

[1] القرآن الكريم

1.1 توطئة حول سورة الإنسان:

سورة الإنسان (الدهر) مكية، وهي إحدى وثلاثون آية، ومائتان وأربعون كلمة وأربعمائة وخمسون حرفا، قال ابن عباس ومقاتل والكلبي: هي مكية، وقال الجمهور: مدنية، وقيل: فيها مكي من قوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾(سورة الإنسان، الآية 23) إلى آخر السورة وما تقدمه مدني. وذكر ابن وهب قال وحدثنا ابن زبيج قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرأ (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) وقد أنزلت عليه وعنده رجل أسود كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عمر بن الخطاب: لا تثقل على البني صلى الله عليه وسلم، فقال له: دعه يا ابن الخطاب قال: فنزلت عليه هذه الصورة وهو عنده، فلما قرأها عليه، وبلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أخرج نَفَسُ صاحبكم الشوق إلى الجنة". وقال القشيري: إن هذه السورة نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والمقصود من السور عام[1]

سبب التسمية:

سميت الإنسان في زمن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم (سورة هل أتى على الإنسان دهر). روى البخاري من باب القراءة في الفجر من (صحيحها)، عن أبي هريرة قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر بـ ألم السجدة، وهل أتى على الإنسان (الإنسان). واقتصر صاحب الإتقان على تسمية هذه السورة (سورة الدهر) في كثير من المصاحف، وقال الخفاجي: تسمى سورة الأمشاج فيها ولم يقع في غيرها من القرآن، وذكر الطبرسي: أنها تسمى سورة الأبرار لأن فيها ذكر نعيم الأبرار وذكرهم بهذا اللفظ ولم أره لغيرهم[2].

[1] اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دن: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ج 20، ص 03.

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دن: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م، ج29، ص369.

2.1 من روائع الإعجاز البياني في سورة الإنسان:

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل أتى على الإنسان) والاستفهام للتقرير والتعريف، أو بمعنى "قد"، أي: قد مضى على الإنسان قبل زمان قريب. (حين من الدهر) أي طائفة محدودة كائنة من الزمن الممتد. (لم يكن شيئا مذكورا) بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالإنسانية أصلا، كالعنصر والنطفة وغير ذلك. والجملة المنفية: حال من الإنسان، أي: مضى عليه زمان غير مذكور، أو صفة لـ "حين" على حذف العائد، أي لم يكن فيه شيئا، والمراد بالإنسان: الجنس. والإظهار في قوله: (إنا خلقنا الإنسان) لزيادة التقرير، أو يراد آدم عليه السلام، وهو المروي عن ابن عباس وقتادة، فقد أتى عليه حين من الدهر، وهو أربعون سنة، مُصَوَرًا قبل نفخ الروح، وهو ملقى بين مكة والطائف، وفي رواية الضحاك عنه: أنه خلق من الطين فأقام أربعين سنة، ثم من حمأ مسنون فأقام أربعين سنة، ثم من صلصال فأقام أربعين سنة، ثم خلقة بعد مئة وعشرين سنة. هـ. قلت: جمهور المؤرخين أن آدم صوِّر في السماء ويقال: كان على باب الجنة، تمر به الملائكة وتتعجب منه، ويمكن أن يكون صوِّر في الأرض، ثم رفع إلى السماء، القدرة صالحة، والله تعالى أعلم بما كان. وقال بعضهم المراد بالإنسان الأول آدم عليه السلام، وبالثاني أولاده.[1]

(إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا)، (نطفة أمشاج) كبرمة أعشار وبرد أكياش: وهي ألفاظ مفردة غير جموع، ولذلك وقعت صفات للأفراد. ويقال أيضا: نطفة مشج ولا يصح "أمشاج" أن يكون تكسيرا له، بل هما مثلان في الأفراد لوصف المفرد بهما. ومشجه ومزجه: بمعنى. والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان. وعن ابن مسعود: هي عروق النطفة. وعن قتادة: أمشاج ألوان وأطوار،

[1] البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002م-1423هـ، ج8، ص 294.

يريد: أنها تكون نطفة ثم علقة، ثم مضغة "نبتليه" في موضع الحال، أي خلقناه مبتلين له، بمعنى مريدين ابتلاءه، فسمي ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة، وعن ابن عباس: نصرفه في بطن أمه نطفة ثم علقة. وقيل هو في تقدير التأخير، يعني: فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه، وهو من التعسف.[1]

وجاء في بحر العلوم "نبتليه" يعني لكي نبتليه بالخير والشر، "فجعلناه سميعا بصيرا" يعني جعلنا له سمعا يسمع به الهدى وبصرا يبصر به الهدى.[2]

(إن هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا، إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا) يعني جل ثناؤه بقوله (إنا هديناه السبيل) إنا بيّنا له طريق الجنة وعرفناه سبيله، إن شكر أو كفر[3]. شاكرا أو كفورا: حالان من الهاء في هديناه، أي مكناه وأقدرناه في حالتيه جميعا. أودعناه إلى الإسلام بأدلة العقل والسمع: كان معلوما منه، أنه يؤمن أو يكفر لإلزام الحجة. ويجوز أن يكونا حالين من السبيل. ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرأ أبو السمّال بفتح الهمزة في (أمّا) وهي قراءة حسنة والمعنى أمّا شاكرا فبتوفيقنا، وأمّا كفورا فبسوء اختياره.[4]

(إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا): لما ذكر الفريقين اتبعهما الوعد والوعيد، وقرئ (سلاسل) غير منون. "سلاسلا" بالتنوين، وفيه وجهان، أحدهما أن تكون هذه النون بدلا من حرف الإطلاق أو يجري الوصل مجرى الوقف، والثاني أن

---

[1] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي قاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح وتع: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، دن: مكتبة العبيكات، الرياض، ط1، 1418هـ-1998م، ج6، ص 275.

[2] بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، دن: دار الفكر، بيروت، ج3، ص 503.

[3] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، تح: أحمد محمود شاكر، دن: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، ج24، ص 92.

[4] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي قاسم محمود ابن عمر الزمخشري، ص 275.

يكون صاحب القراءة به مّمن ضرى برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف.[1]

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10) ﴾

الأبرار جمع بر أو بارّ كربّ أو أرباب، وشاهد أو أشهاد، وعن الجنس: هم الذين لا يؤذون الذرّ والكأس: الزجاجة إذا كانت فيها خمر، وتسمى الخمر نفسها كأسا (مزاجها) ما تمزج به (كفورا) ماء كافور، وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده، (عينا) بدلا منه، وعن قتادة: تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك، وقيل تخلق فيه رائحة الكافور وبياضه وبرده، فكأنها مزجت بالكافور، "وعينا" على هذين القولين: بدل من محل (من كأس) على تقدير حذف مضاف، كأنه قيل: يشربون فيها خمرا خمر عين، وبحرف الإلصاق آخرا؟ قلت: مبدأ شربهم وأول غايته، وأما العين فبها يمزجون شرابهم، فكان المعنى: يشرب عباد الله بها الخمر، كما تقول شربت الماء بالعسل، (يفجرونها) يجرونها حيث شاءوا من منازلهم (تفجيرا) سهلا لا يمتنع عليهم (يوفون) جواب من عسى، يقول: مالهم يرزقون من ذلك، والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات، لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كما بما أوجبه الله عليه أوفى (مستطيرا) فاشيا منتشرا بالغا أقصى المبالغ، من استطار الحريق واستطار الفجر، وهو من طار، بمنزلة استنفر من نفر (على حبه) الضمير للطعام، أي: مع اشتهائه والحاجة إليه.

(وأسيرا) عن الحسن: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول: أحسن إليه، فيكون عنده اليومين والثلاثة، فيؤثره على

[1] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي قاسم محمود بن عمر الزمخشري، ص 275-276.

نفسه". وعند عامة الناس يجوز الإحسان إلى الكفار في دار الإسلام ولا تصرف إليهم الواجبات وعن قتادة: كان أسيرهم يومئذ المشرك، وأخوك المسلم أحق أن تطعمه، وسمى الرسول صلى الله عليه وسلم الغريم أسيرا فقال غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك". (إنما نطعمكم) على إرادة القول، ويجوز أن يكون قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله أو الشكر لأن إحسانهم مفعول لوجه الله، فلا معنى لمكافأة الخلق، وأن يكون قولهم لهم لطفا وتفقيها وتنبيها على ما ينبغي أن يكون عليه من أخلص لله ويجوز أن يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وإن لم يقولوا شيئا. والشكور والكفور مصدران كالشكر والكفر، (إنّا نخاف) يحتمل أنّ إحساننا إليكم للخوف من شدة ذلك اليوم، لا إرادة مكافأتكم؛ وإنّا لا نريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله تعالى على طلب المكافأة بالصّدقة. ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين: أن يوصف بصفة أهله من الأشقياء، كقولهم: نهارك صائم.

روى أن الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران، وأن يشبه في شدته وضرره بالأسد العبوس أو الشجاع الباسل. والقمطرير: الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه، فقال الزجاج: يقال إقمطرّت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بأنفها فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة.[1]

﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (11) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (13) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (14) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (15) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (16) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (17) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (18) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا (19) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (20) عَالِيَهُمْ

[1] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي قاسم محمود بن عمر الزمخشري، ص 277-278.

ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (21) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (22) ﴾

(وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) أي: أعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب، وهذا يدل على أن اليوم موصوف بعبوس أهله (بما صبروا) بصبرهم على الإيثار. وعن ابن عباس رضي الله عنه: أن الحسن والحسين مرضا، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه، فقالوا يا أب الحسن لو نذرت على ولدك، فنذر عَليٌّ وفاطمة وفضة جارية لهما إن برآ مما بهما: أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفيا وما معهم بشيء فاستقرض عَليّ من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فآثروه وباتوا ولم يذوقوا إلا الماء، وأصبحوا صياما، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه؛ ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك؛ فلما أصبحوا أخذ عليٌّ رضي الله تعالى عنه بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم، وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك، فنزل جبريل عليه السلام وقال: خذها يا محمد هنأك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة[1]".

فإن قلت ما معنى ذكر الحرير مع الجنة؟ قلت: المعنى وجزاهم بصبرهم على الإيثار وما يؤدي إليه من الجوع والعري بستانا فيه مأكل هني، (وحريرا) فيه ملبس بهي. يعني: أن هواءها معتدل لا حر ولا شمس يحمي ولا شدة برد تؤذي. وفي الحديث: هواء الجنة سجسج، لا حر ولا قر. وقيل: الزمهرير القمر. والمعنى أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها شمس وقمر، فإن قلت: (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا) علام عطفت؟ قلت: على

[1] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي قاسم محمود ابن عمر الزمخشري، ص 278-279.

الجملة التي قبلها؛ لأنها في موضع الحال من المجزيين، وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها إليهم في عليهم، إلا أنها اسم مفرد، وتلك جملة في حكم مفرد، تقديره: غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها؛ ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين مجتمعان لهم، كأنه قيل: وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقمر ودنوّ الظلال عليهم، وقرئ: ودانية، بالرفع، على أن ظلالها مبتدأ، ودانية خبر والجملة في موضع الحال، والمعنى: لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال أن ظلالها دانية عليهم، ويجوز أن تجعل (متكئين) و(لا يرون) و(دانية) كلها صفات لجنة، ويجوز أن يكون (ودانية) معطوفة على جنة؛ أي: وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها، على أنهم وُعدوا جنتين لأنهم وصفوا بالخوف (إنا نخاف من ربنا) "الإنسان: 10"، فإن قلت: فعلام عطف (وذُلّلت)؟ قلت: هي – إذا رفعت (ودانية) – جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية، وإذا نصبتها على الحال، فهي حال من دانية أي تدنوا ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم. أو معطوفة عليها على: ودانية عليهم ظلالها، ومذللة قطوفها، وإذا نصبت (ودانية) على الوصف فهي صفة مثلها؛ ألا ترى أنك لو قلت: جنة ذللت قطوفها كان صحيحا، وتذليل القطوف: أن تجعل ذللا لا تمتنع من قطافها كيف شاءوا. أو تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة، من قولهم: حائط ذليل إذا كان قصيرا.

(قوارير قوارير) قرئا غير منونين، وبتنوين الأول وبتنوينهما. وهذا التنوين بدل من ألف الإطلاق، لأنه فاصلة، وفي الثاني لإتباعه الأول، ومعنى قوارير من (فضة) أنها مخلوقة من فضة، وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها. فإن قلت: ما معنى كانت؟ أي: تكونت قوارير، بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن، الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين. ومنه كان في قوله: (كان مزاجها كافورا) وقرئ (قواريرُ من فضة) بالرفع على: هي قوارير (قدّروها) صفة لقوارير من فضة. ومعنى تقديرهم لها: أنهم قدروها على أنفسهم أن تكون على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم، فجاءت كما قدروا. وقيل الضمير للطائفين بها، دل عليهم قوله: (ويطاف عليهم) "الإنسان: 15"، على أنهم قدروا شرابها على قدر الري، وهو ألذ

للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز، وقرئ: قدروها، على البناء للمفعول ووجهه أن يكون من قدر، منقولا من قدر، تقول: قدرت الشيء وقدّرنيه فلان: إذا جعلك قادرا له، ومعناه: جُعلوا قادرين لهما كما شاءوا. وأطلق لهم أن يقدروا على حسب ما اشتهوا، سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها، تستلذه وتستطيبه[1].

و(سلسبيلا) لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها، يعني: أنها في طعم الزنجبيل وليس فيه لدغة، ولكن نقيض اللدغ وهو السلاسة. يقال: شراب سلسل وسلسال وسلسبيل، وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة. وقرئ: سلسبيل، على منع الصرف، لاجتماع العلمية والتأنيث: وقد عزوا إلى بن أبي طالب رضي الله عنه أن معناه سل سبيلا إليها، جعلت علما للعين، كما قيل: تأبط شرا، وذري حبا، وسميت بذلك لأنه لا يشرب منها من إلا سأل إليها سبيلا بالعمل الصالح، وهو من استقامته في العربية تكلف وابتداع؛ و(عينا) بدل من (زنجبيلا) وقيل: تمزج كأسهم بالزنجبيل بعينه، أو يخلق الله طعمه فيها. و(عينا) على هذا القول: مبدلة من (كأسا) كأنه قيل: ويسقون فيها كأسا كأس عين، أو منصوبة على الاختصاص.

شُبهوا في حسنهم وصفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور، وقيل: شُبهوا باللؤلؤ الرطب إذا نثر من صدفه، لأنه أحسن وأكثر ماء، (رأيت) ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعمم، كأنه قيل: وإذا أوجدت الرؤية، ثم معناه: أن بصر الرائي أينما وقع لم يتعلق إدراكه إلا بنعيم كثير وملك كبير، و(ثَمَّ) في موضع النصب على الظرف، يعني في الجنة، ومن قال: معناه: "ما ثم" فقد أخطأ، لأن "ثَمَّ" صلة لما، ولا يجوز إسقاط الموصول وترك الصلة (كبير) واسعا وهنيئا؛ يروى أن أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام، يرى أقصاه كما يرى أدناه، وقيل لا زوال له.

[1] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي قاسم محمود بن عمر الزمخشري، ص 280.

وقيل إذا أرادوا شيئا كان. وقيل: يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم. قرئ "عاليهم" بالسكون، على انه مبتدأ خبره، (ثياب سندس) أي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس. وعاليهم بالنصب على أنه حال من الضمير في (ويطوف عليهم) أو في (حسبتهم) أن يطوف عليهم ثياب، أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب. ويجوز أن يراد: رأيت أهل نعيم وملك عاليهم ثياب.

وعاليتهم: بالرفع والنصب على ذلك، وعليهم خضر وإستبرق، بالرفع جملا على الثياب وبالجر على السندس، قرئ: وإِسْتَبْرَقٌ: نصبا في موضع الجر على منع الصرف لأنه أعجمي، وهو غلط لأنه نكرة يدخله حرف التعريف؛ نقول: الإستبرق، وقرئ: وإستبرق، بوصل الهمزة والفتح: على أنه مسمّى باستفعل من البريق، وليس بصحيح أيضا: لأنه معرب مشهور تعريبه، وأن أصله: استبره، (وحلُّوا) عطف على (ويطوف عليهم) فإن قلت: ذكر ههنا أنّ أساورهم من فضة، ومن فضة، وهذا صحح لا إشكال فيه، على أنهم يسورون بالجنسين: إما على المعاقبة وإما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين أنواع الحلي وتجمع بينها، وما أحسن بالمعصم أن يكون فيه سواران: سوار من ذهب وسوار من فضة.[1]

(شرابًا طهورًا) ليس برجس كخمر الدنيا، لأن كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف، أو لأنه لم يعصر فتمسه الأيدي الوضرة، وتدوسه الأقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان والأباريق التي لم يُعن بتنظيفها أو لأنه لا يؤول إلى النجاسة لأنه يرشح عرقا من أبدانهم له ريح كريح المسك. أي يقال لأهل الجنة (أن هذا) وهذا إشارة إلى ما تقدم من عطاء الله لهم: ما جوزيتهم به على أعمالكم وشكر به سعيكم والشكر مجاز.[2]

[1] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي قاسم محمود بن عمر الزمخشري، ص 281، 282، 283.

[2] نفسه ص 283.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (23) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (24) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (25) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (26) ﴾

تكرير الضمير بعد إيقاعه اسما لإنّ: تأكيدا على تأكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل، ليتقرر في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على أي وجه نزل إلا حكمة وصوابا، كأنه قيل: ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما إلا أنا لا غيري، وقد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما أفعله بدواعي الحكمة، ولقد دعتني حكمة بالغة إلى أن أنزل عليك الأمر بالمكانة والمصابرة، وسأنزل عليك الأمر بالقتال والانتقام بعد حين (فاصبر لحكم ربك) الصادر عن الحكمة وتعليقه الأمور بالمصالح، وتأخيره نصرتك على أعدائك من أهل مكة، ولا تطع منهم أحدا قلة صبر منك على أذاهم وضجرا من تأخر الظفر، وكانوا مع إفراطهم في العداوة والإيذاء له ولمن معه يدعونه إلى أن يرجع عن أمره ويبدلون له أموالهم وتزويج أكرم بناتهم إن أجابهم، فإن قلت: كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله: (آثما أو كفورا)؟ قلت: معناه: ولا تطع منهم راكبا لما هو إثم داعيا لك إليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا لك إليه، لأنهم إمّا أن يدعوه إلى مساعدتهم على فعل هو إثم أو كفر، أو غير إثم ولا كفر، فنهى أن يساعدهم على الإثنين دون الثالث. وقيل: الآثم عتبة؛ والكفور: الوليد، لأن عتبة كان ركابا للمآثم متعاطيا لأنواع الفسوق وكان الوليد غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو. فإن قلت معنى: أو لا تطع أحدهما: فهلاّ جيء بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما جميعا؟ قلت: لو قيل: ولا تطعهما، جاز أن يطيع أحدهما، وإذا قيل: لا تطع أحدهما، علم أن الناهي عن طاعة أحدهما: عن طاعتهما جميعا أنهى. كما إذا نهي أن يقول لأبويه: أف، علم أنه منهي عن ضربهما على طريق الأولى.

(واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا) ودم على صلاة الفجر والعصر (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل له، أو يعني صلاة المغرب والعشاء، وأدخل (من) على

الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول (وسبحه ليلا طويلا) وتهجد له هزيعا طويلا من الليل: ثلثيه أو نصفه أو ثلثه.

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (27) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا (28) ﴾

(إن هؤلاء) الكفرة (يحبون العاجلة) يؤثرونها على الآخرة (وراءهم) قدامهم أو خلف ظهورهم لا يعبؤون به[1]، (يوما ثقيلا) استعير الثقيل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله، الأسر: الربط والتوثيق، ومنه أسر الرجل إذا أوثق بالقد وهو الإسار، وفرس مأسور الخلق، وترس مأسور بالعقب. والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بأعصاب، (وإذا شئنا) أهلكناهم و (بدلنا أمثالهم) في شدة الأسر يعني النشأة الأخرى، وقيل: معناه: بدلنا غيرهم ممن يطيع[2].

﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (29) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (30) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (31) ﴾

هذه إشارة إلى الصورة أو إلى الآيات القريبة (فمن شاء) فمن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ السبيل إلى الله عبارة عن التقرب إليه والتوسل بالطاعة (وما تشاءون) الطاعة (إلا أن يشاء الله) بقسرهم عليها (إن الله كان عليما) بأحوالهم وما يكون منهم (حكيما) حيث خلقهم مع علمه بهم. وقرئ: تشاءون بالتاء، فإذا قلت: ما محل (أن يشاء الله)؟ قلت: النصب على الظرف، وأصله: إلا وقت مشيئة الله، وكذلك قراءة ابن مسعود: إلا ما يشاء الله؛ لأن (ما) مع الفعل كأن (يدخل من يشاء) هم المؤمنون ونصب (والظالمين) بفعل يفسره. أعد لهم، نحو أوعد وكافأ، وما أشبه ذلك، وقرأ ابن مسعود: وللظالمين: على، وأعد للظالمين، وقرأ بن الزبير: والظالمون

[1] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي قاسم محمود بن عمر الزمخشري، ص 283-284.

[2] نفسه، ص 285.

على الابتداء، وغيرها أولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها، مع مخالفتها للمصحف.[1]

[1] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي قاسم محمود ابن عمر الزمخشري، ص 285.

خاتمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنّ هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم، إنّ هذا القرآن حبل الله والنور والشفاء النافع، عصمة لمن تمسّك به ونجاة لمن اتّبعه، ولا يزيغ فيستعتب، ولا يعوّج فيقوّم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الردّ، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشرة حسنات. أما إنّي لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف" حديث شريف.

فالقرآن الكريم كلام الله المعجز بألفاظه ومعانيه في أسلوبه ونظمه وروعة بيانه، في علومه وحكمه، وفي تأثير هدايته، وفي كشف الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلية وقد أجمع أهل العربية على أن القرآن الكريم معجز بذاته وإعجازه يكمن في فصاحته وروعة بيانه وأسلوبه الفريد الذي لا يشبهه أي أسلوب لا من نثر ولا من شعر ومسحته اللفظية الجمالية تتجلى في نظامه الصوتي وجماله اللغوي وبراعته الفنية.

إن الحديث عن الإعجاز في القرآن مع الإجابة والإتقان أمر سوف تظل الجهود الإنسانية متضافرة عليه إلى يوم الدين، ونجد أنفسنا دائما أمام بحر زاخر واسع لا تنقضي عجائبه ولا تنفذ كنوزه وذخائره.

- الإعجاز أثبت بأن القرآن كلام الله عز وجلّ والدليل على ذلك أن الكثير من المشركين عجزوا على الإتيان بمثله.
- الدليل على أن العرب لم يأتوا بمثل هذا القرآن، النقل المتواتر الذي يقع به العلم الضروري، ويرد على من يسعون لإثبات أن القرآن مخلوق.
- تأليف كلام في رأي جديد أصعب من تأليف كلمات في رأي مألوف، والقرآن يعبر عن أفكار جديدة بطريقة تفوق قدرة البشر.
- تظهر جودة نظم القرآن وسموّ بلاغته إذا أخذت كلمة منه واستعملت في كلام آخر شعر أو نثر فهي تستدعي انتباه القارئ والسامع، وقد يدمج البلغاء الجملة من القرآن في كلامهم فتأتي فيه كالجوهر والحليّ.
- لغة القرآن سهلة ومدلولاتها تفهم على أيسر وجه ولا تتخللها كلمات أو تراكيب عويصة ومع ذلك فليس بالإمكان مجاراة أسلوب هذا الكتاب المجيد.

ومن خلال غوصنا في هذا البحث وتمعننا في سورة الإنسان توصلنا إلى مايلي:

- حقائق مذهلة في خلق الإنسان منذ تكوّنه من نطفة أمشاج إلى غاية نفخ الروح فيه.
- بيان صفات أهل الجنة والنعيم الذي وُعدوا به من خالقهم.
- بيان صفات أهل النار والعذاب الذي توعّدهم به الله عزّ وجلّ .

وتجدر بنا الإشارة إلى أنّ سورة الإنسان وردت فيها عدة مميزات تميزها وهي: نظم حروفها والتئام كلماتها ودقة تعبيرها وسلامة ألفاظها وتنوع موضوعاتها وغيرها إنه ببساطة الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. أبو البقاء أيوب موسى الحسيني الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، نشر مؤسسة الرسالة، ط1، 1412 هـ.
3. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط1، 1399 هـ، ج2.
4. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج 01، دار صادر بيروت، 1414 هـ، ج 03.
5. أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، دن: دار الفكر، بيروت، ج3.
6. أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوف، دن: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ج 20.
7. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج3.
8. أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، البحر المديد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002م-1423هـ، ج8.
9. الإمام فخر الدين محمد بن حسين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دار صادر، بيروت، ط1، 1424.
10. بدر الدين الزركشي، "البرهان عي علوم القرآن"، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1410 هـ، ج01.
11. جار الله أبي قاسم محمود ابن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح وتع: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، دن: مكتبة العبيكات، الرياض، ط1، 1418هـ-1998م، ج6.

12. جلال الدين السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، مطبعة حجازي بالقاهرة، ط01، ج01.
13. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، توزيع دار البشير، جدة، ط2، 1417هـ.
14. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط3.
15. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، ط1، 2000.
16. عبد الرحيم مارديني، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، دار آية بيروت، دار المحبة، دمشق، ط1.
17. على بن محمد بي عليْ الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405 هـ.
18. فضل حسان عباس، إعجاز القرآن الكريم، تح: سناء فضل عباس، عمان، 1991.
19. فهد خليل زايد، الإعجاز القرآني في علم المعاني، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2009.
20. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994، ج 01.
21. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط/ مكتبة الشروق الدولية، ط 04، 1425 هـ، المادة: ج02.
22. محمد أبو زاهرة، المعجزة الكبرى: القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977م.
23. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دن: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م، ج29.
24. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمود شاكر، دن: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، ج24.
25. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415 هـ، ج1.

26. محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1421 هـ.
27. محمد متولي الشعراوي، المعجزة الخالدة، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، د ت ط، ج1.
28. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار صبح لبنان، ط1.
29. نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن من عصر النبوة، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1400 هـ.
30. نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، ط01، 1414 هـ.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ-ب

﴿ **الفصل الأول: مظاهر الإعجاز القرآني** ﴾

I. **المبحث الأول:** الإعجاز القرآني.....02

1.1 تعريف القرآن الكريم:

أ. لغة.....02

ب.اصطلاحا.....03

2.1 مفهوم الإعجاز:

أ. لغة.....04

ب.اصطلاحا.....05

3.1 التحدي وفشل المعارضة.....07

II. **المبحث الثاني:** وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.....10

1 2.1 الإعجاز البياني للقرآن الكريم.....10

2 2.1 كيف فهم سحر القرآن.....11

﴿ **الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لسورة الإنسان** ﴾

1.1 توطئة حول سورة الإنسان.....15

2.1 من روائع الإعجاز البياني في سورة الإنسان.....16-26

خاتمة.....ج-د

قائمة المصادر والمراجع